١٠ آداب في الّلسان وفضل البيان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد: فهذه عدة آداب في اللسان وفضله وفيما يزينه وذم ما يشينه أسأل الله أن ينفع بها.

أبو أسامة سمير الجزائري

٢٤ جمادى الثانية ١٤٣٢

- قال أبان ابن سليم: كلمةُ حِكمةٍ لكَ مِن أخِيكَ، خيرٌ لك من مالٍ يعطيك؛ لأنّ المال يطغيك والكلمة تهديك.
- وقالوا: خيرُ الكلام ما دلّ على هدىً، أو نهى عن ردّى.
- وذُكر عند الأحنفِ بن قيس: الصمت والكلام، فقال قومٌ: الصمت أفضل، فقال الأحنفُ: الكلام أفضل، لأن الصمت لا يعدو صاحبه، والكلام ينتفع بهِ مَن سَمِعَهُ، ومذاكرة الرّجال تلقيحٌ لعقولها.

- وقال سعيد بن جبير: رأيت ابن عبّاس رضي الله عنه في الكعبة آخذاً بلسانه وهو يقول: يا لسان قل خيراً تغنم، أو اسكت تسلم.
- وقالوا السّكوتُ سلامةٌ، والكلام بالخير غنيمة، ومَن غنم أفضل ممن سَلِمَ.
- وقال أعرابيّ: مِن فضل الّلسان، أن الله عز وجل أنطقه بتوحيده من بين سائر الجوارح.
- وقال عبد الملك بن مروان: الصمت نومٌ والنُّطق يقظة.

- وقال خالد بن صفوان: ما الإنسان لولا اللسان إلاّ صورة ممثّلة، أو بهيمة مرسلة، أو ضالّةٌ مهملة.
- وقالو: إنما المرء بأصغريه: لسانِهِ وقلبِهِ.
- وكان يقال: اللسان تُرْجُمَانُ الفُؤَادِ، واللسانُ حيّةُ الفَمِ.
- وقالوا: المرء مخبوءٌ تحت لسانه.
- وقال حسان بن ثابت: لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السّيف مذودي.

وفي ذمّ العيّ وحشو الكلام

- قال أبو هريرة رضي الله عنه: لا خير في فضول الكلام.

- وقال عطاء: كانوا يكرهون فضول الكلام.

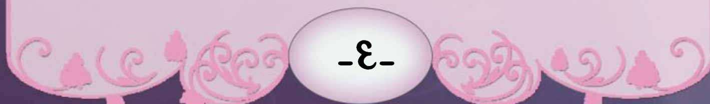
وقال: بترك الفضول تكمل العقول.

- وقال: فضول الكلام ما ليس في دين ولا دنيا مباحاً.

- وقالوا: أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، وما ظهر معناه في لفظه.

- ورُوِي عن عبد الله بن عمر، أنّه قيل له: لو دَعَوت لنا بدعواتٍ. فقال: اللّهم اهدنا وعَافِنَا وارزقنا. فقال رجلٌ لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أعوذ بالله من الإسهاب.

- وقال عُمر بن الخطاب ﷺ:من كثر كلامه كثر سقطه.




- وقال أبو العتاهية:

الصّمتُ أَلْيَقُ بالفتى ... من منطقٍ في غير حينه
لا خير في حشو الكلا ... م إذا اهتديت إلى عيــونه

- وقال بعضُ قُضَاةِ عُمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد عزله: لم عزلتني؟ قال: بلغني أنّ كلامك مع الخَصْمَين أكثر من كلام الخصمين.

- وكان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام ويذمّه ويقول: كثرة الكلام لا توجد إلاّ في النّساء والضعفاء.

باختصار من كتاب «بهجة المجالس وأنس المجالس»

للحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بقلم

أبي أسامة سمير الجزائري






إعداد:

أبي أسامة سمير الجزائري